

«الإنسان هو المقياس» كتاباً موسوعياً لروبن أبيل يردم الهوة بين القارئ والمسائل الفكرية المعقدة

الفلسفة والتحليل النفسي يضيئان درب معرفة حقيقة الذات ويُسقطان الأقفعة

كتاب «الإنسان هو المقياس» موسوعة عن المشاكل والمعضلات الفلسفية التي تخيف الإنسان العادي من الاقتراب من الفلسفة، والمشاكل المتصلة بالهوية السحيقة التي تفصل بين الفلسفة والبحوث العقلية الأخرى، وتلك المشاكل التي تمثل الصعق بين هدف الفلسفة التحليلية نقدي، وهدفها كاستبصار رؤيوي بين الفلسفة التحليلية والميتافيزيقا.

الكتاب دعوة صريحة إلى دراسة المعضلات الأساسية في الفلسفة، بحسب رؤية الكاتب روبن أبيل، الذي ترجم مصطفى محمود كتابه، ويقول المؤلف في المقدمة: «الميتافيزيقا هي قدر الإمكان، وتنضمته النظم التي تنص صراحة على أن يفهم الكون كوحدة واحدة - ليس كثيرا - عن طريق فحصه بالتفصيل، وهو الإجراء العلمي، مثل تحليل الأفكار وتنظيمها والمفاهيم المنفص عن طريقها العالم ونفكر فيه. إن الهدف من الميتافيزيقا هو أن نُحل كل ما هو موجود - فقط ما هو موجود - كمنطق بسيط ومتكامل وموجز على قدر الإمكان، فالمتافيزيقا يريد أن يُصنّف كل ما يحتوي عليه العالم إلى أقل عدد ممكن من الأنواع، فهو يريد أن يأتلم - على سبيل المثال - الطاقة الكامنة للمسامر فوق شلالات نياغرا - التي ربما لا تصير أبدا طاقة فعلية - وقدرة بلورة الملح الصغيرة هذه في يدي على أن تذوب. وفي هذا الجزء من الكتاب يتناول قوانين الفكر قائلا: قال المنطقيون الأرسطوتاليون: كانت هناك ثلاثة قوانين للفكر أساسية، هي:

الهوية: كل شيء هو ما يكونه، وليس شيئا آخر (هي). التناقض: الصفة نفسها لا يمكن أن تكون إلا لأمرين: تنتمي ولا تنتمي إلى الموضوع نفسه، وفي الوقت نفسه وبالترتيب نفسه (ليست كلا الأمرين: تكون ولا تكون) أو أن الاقتراب لا يمكن أن يكون كلا الأمرين: حقيقيا وازدافا. الوسط المستبعد: إن صفة ما إما أن تنتمي أو لا تنتمي إلى موضوع ما (إما هي أو أنها ليست)، أو أن الاقتراب إما

حقيقي أو هو زائف، إن أي أرضية وسط تقع بين الحقيقة والزيف مستبعدة.

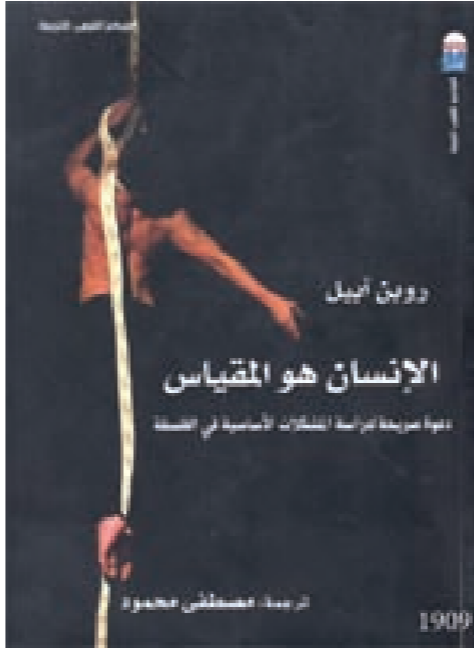
يرى الكاتب أن المنطق الجديد حفزته الرغبة في وضوح وتحديد واكتمال وتعميم ومنفعة أعظم، وهذا ما تعبر عنه الرموز، وتنضمته النظم التي تنص صراحة على ما هو مفترض، وما يُستنتج وكيف يُستدل عليه، وكانت ذروة انتصار الثورة في المنطق في «مبادئ الرياضيات لروايتهد وراسل.

إن فهمنا لهذه المكونات الأساسية الثلاثة للعالم (المكان والزمان والمادة) تم تثيره في هذا القرن. النظرة التقليدية والمنطقية للمادة التي لم تتغير منذ الأئمة الباكرا حتى القرن العشرين، مفادها أنك إذا واطئت على تقسيم شيء ما لا تستطيع أن تقسّمه أكثر من ذلك. ومن الخطأ أن نلن أن الزمن يمكن كعسه أو إعادته إلى الوراء. إذ تقدّم نظرية الديناميكية الحرارية مفهوم الفقد الحراري وما يُسمى حرارة الكون.

إن الفقد الحراري هو مقياس رياضي إلى درجة الخلل في نظام ما، وبالنسبة إلى الكون ككل يمكن أن يضي فحسب في اتجاه عشوائية أعظم، وهذا هو السبب في أنه لا يمكن عكس اتجاه الزمن، وعلى المدى الطويل، فمستويات الطاقة للعالم تنحسب من أعلى إلى أدنى.

كذلك يرى الكاتب أن المرستين السيكولوجيتين، السلوكية والتحليل النفسي، تستحقان الفحص لأجل مُساهمتيهما في الدراسة العلمية للأنشطة الإنسانية، فالسلوكية تستفز رد الفعل العاطفي العدواني، ما قد يُعزّن نظريتها الخاصة بالتكيف، وفي نسخها الباكرا غير المعقدة لم تكن هناك إبانة للمُعاطلة الاختزالية، إذ اختزل جون بي واتسون الخبرة إلى لا شيء سوى مُحفزات وردود أفعال.

يضيف: السيكولوجيا هي علم اندفع من اتجاهين مُتضادين، اتجاه إيجاد الوحدات الأولية من السلوك



الإنساني، وإلى ناحية اكتشاف تركيب الشخص الكلي، وبالطريقة نفسها في الفيزياء الباكرا، سعى طابيس والذريون (القائلون بأن الكون مكون من ذرات) والإغريق إلى إيجاد المادة التي صنعت منها الأشياء، بينما ركز فيثاغورث على التنظيم الكلي للأشياء في العالم، فهل الحوات التي تدرسها السيكولوجيا تتكون من مكونات ذرية نهائية؟

أما عن التحليل النفسي فيقول: يُقدّم التحليل النفسي

الغرويدي موقفاً فريداً، فهو لم يكن مُقتناً بالكامل على الاطلاق. فرويد نفسه يكفي أنه استمر غير غير وجهات نظره خلال حياته، فالتحليل النفسي نشأ في العيادات الطبية بدلا من الجامعة، واستمرت أجواؤه خارج الإطار الأكاديمي، فإفاداته مُفعمة بالاستعارات المجازية («الليبيدو» و«الرغبة الجنسية» سدت طريقهما)، وهو الأمر الذي قد يكون مُضللاً ويعتمد منهجه في البحث عن الجلسات الحرة وتفسير الأحلام. وحتى مؤيدوه البارزون لا يتفقون على التقنيات العلاجية، ويُسمى أحد المحللين النفسيين ذلك «تطبيق تقنية غير مُعرفة على مشاكل غير مُحددة، ونتائج لا يمكن التنبؤ بها، ونحن نوصي بشأن هذه التقنية بالترتيب الصارم».

يقول شكسبير: في ما يحبك تكون نفسك حقيقة. ويخبرنا كيركيغور (الشاعر كيركيغارد). أنه لتجنب اليأس يتعين على المرء «أن يكون نفسه الحقيقية»، وفقا لما جاء به عالم النفس كارل روجرز: «تحت العلاج يستكشف المرء ما يختفي خلف الأقنعة التي يظهر بها العالم، وحتى خلف الأقنعة التي كان يخدع بها نفسه، ودرجة مُتزايدة يصبح هو نفسه شخصا».

يضيف الكاتب إلى الفلسفة الحديثة مثل الطفل الملعون يخاف النار، هي مُترودة، مشيراً إلى العقل باعتباره كينونة. إنك تتذكر كيف تفعل شيئا ما، ما يعني أنك قادر الآن على فعله، ذاكرتك ليست كينونة فوق وأعلى من قدرتك الواضحة. إذ قلت: إن بيرت لديه براعة في إصلاح أجهزة الراديو، فهذا يعني أنك إذا عرضت له جهاز راديو مُعلّلا فسيفعل ما يحلّه يعمل. إنك تطلب روية براعته، وإذا كان بيرت ذا ذكاء حاد، فهذه طريقة لتمييز الطريقة التي تقول بها الأشياء.

صدر كتاب «الإنسان هو المقياس» في منشورات المرکز القومي للترجمة في القاهرة، في 380 صفحة قطعاً كبيراً.

مئات الفوتوغرافيات الطبيعية في معرض «سورية عودة إلى الطبيعة»

تحت عنوان «سورية عودة إلى الطبيعة» أقام فريق جوالته السوري بالتعاون مع «نادي التناقض» التصوير الضوئي الفسوفيا، معرضاً فوتوغرافياً ضمّ مئات الصور من الطبيعة السورية المتنوعة التقطتها كاميرات الفريق الجوالته. ويهدف المعرض إلى التعريف بأهمية السياحة البيئية ويُلقي الضوء على نشاطات فريق الجوالته الذي يقوم بنشاطات رياضية وبيئية وترفيهية تعتمد فكرتها على التعاضد مع الطبيعة والسفر للخروج من الروتين النمطي للحياة اليومية وضغوطها . وعكست الصور التي ضمها المعرض جوانب متنوعة من جماليات الطبيعة السورية وفردت جمال البحر والجبل والآثار السورية وسجلت لقطات من مناطق غير معروفة تشع بالجمال والحياة .

أعارف عثمان، قائد فريق جوالته السورية، لفت إلى أن المعرض المنطلق من فكرة أساسية هي عرض الصور الملتقطة أثناء الجولات في الأماكن الطبيعية السورية للتعريف بها، مشيراً إلى أن المعرض يضم صوراً متنوعة تعود إلى تاريخ تأسيس الفريق عام 2010، وأنه رغم تفرقه لفترة عن العمل بسبب الأزمة، عاد إلى جولاته في أماكن آمنة وجميلة ومريحة، مشدداً على النقص في



التسويق للمناطق الطبيعية السورية التي تتميز بجمالها. علا عثمان، العضو في الفريق، قالت إن المناطق الطبيعية السورية تتميز بجمالية كبيرة وهي ويا لآساف ليست معروفة على

مستوى كبير، مشيرة إلى ان عودة الفريق إلى التجول والتصوير هو تشجيع على العودة إلى الحياة التي ينبغي أن تستمر رغم كل شيء.

هيثم المغربي، مشارك في الفريق، يرى

في جولاته على اختيار مناطق لا يعرفها كثر. ولفت إلى أن الصور لقيت ردود فعل كبيرة لدى زوار المعرض إذ لم يصدق كثي أنها التقطت فعلا في سورية، علما أن الشبان حاولوا تعريف الناس أكثر بالبلاد وطبيعتها وجمالها وطبيعة الشعب السوري الطيب والكريم، مؤكداً على أن المعرض هو بداية لمبادرات أخرى كثيرة. وشارك المغربي بثمان صور لم يركز فيها على موضوع محدد يهدفه تصوير وثائقي للتعريف بالطبيعة مجرّدة من أي تأثيرات أخرى.

أما المشارك بسام حداد فلفت إلى أهمية التعريف بسورية عن طريق التصوير الضوئي، من خلال التركيز على الطبيعة الجميلة والمناطق التي لم يستمع الناس الذهاب إليها ولم تكن معروفة، بغية تشجيع الناس على المشاركة في نشاطات مماثلة للتعريف بوجه سورية الحقيقي الجميل.

الجدير ذكره أن فريق جوالته سورية تابع للاتحاد الرياضي العام، وهو يقوم بنشاطات رياضية تركز على التجوال في المناطق الطبيعية، وهدفه الأساسي التعريف بالطبيعة السورية وتخفيف الضغوط النفسية عن أعضاء الفريق من خلال الطبيعة.

أن ميزة الحدث أنه دمج بين حالتين، الأولى رغبة جيل الشباب في ممارسة هواية راكبة فيها تنوع لكل ما هو جميل، والموضوع الأخر هو تعريف بالطبيعة السورية من خلال التصوير الضوئي، مشيراً إلى أن الفريق ركز

أمسية شعرية دمشقية

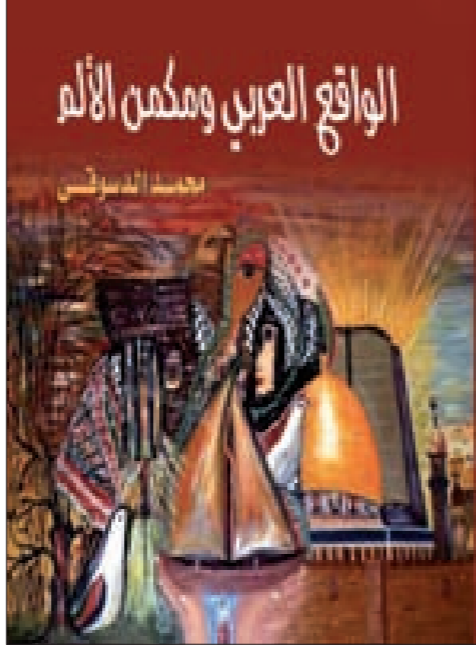


غلب النثر الحديث على الأمسية الشعرية التي أقامها المركز الثقافي في المزة وشاركت فيها الشاعرتان ليندا عبد الباقي وربيت محمد، والشاعر أوس غريب، أما المواضيع فتتوزع بين إنساني اجتماعي ورؤى فلسفية وقضايا عاطفية. اعتمدت الشاعرة ليندا عبد الباقي في القصائد التي ألقته على الوضوء الشعرية والإيحاء المطابق الذي حاولت أن تجعده عن الرمز، متوسلة نغمة موسيقية ذاتية تقضي إلى معان إنسانية تنطلق من الذات وتنتهي بالمجتمع والإنسان. تقول في قصيدتها «ومضات»: ما بال كحل عيني... يتوضأ بلح دمي... وينثره على مادة الفجر تعاليد تضرع... رافعة آياتها... لغد لا يحمل دعاء... فألى قصيدة عن الوطن، مستخدمة أسمى المعاني وأرق الكلمات، بدءاً بالروح المبعثرة فوق تلال الوطن وروايبه... قارئة نصاً شعرياً مفعماً بالشوق والوجدان ومتسامياً إلى حب الوطن الذي لا يعادله حب. تقول في ومضة «أيتها الوطن»: «عارية أنا... لا إيمانك... كف عن بعثرة روعي فوق روايبك أحتاج حضنك أيتها الوطن».

كما اعتمدت عبد الباقي في قصيدتها «أحلام بيضاء» أسلوب الشطرين الذي أبحرت فيه بتعبيرات البسيط منتقبة الألفاظ الطالعة من أعماقها ومعبرة عن مكوناتها النفسية وبيئتها الثقافية الأصيلة التي جمعت خلالها بين التراث والمعاصرة. تقول: «بالألمح هامت صفور الحب صادية... بالحلب سكرى وبالأشواق لتكحل واليوم تغفو على أوتار ساقيتي... وتترك الموح دعما فيك يغتسل».

الشاعر أوس غريب اعتمد الرمزية الدالة ولم يهمل الموسيقي، كما استغرق في الحدائث التي حد الضبابية أحياناً، في حين ظل محافظاً على مستوى التعبير الفني وعلى النص الدرامي. يقول في قصيدته «أمنية الحب»: «مطلما تأخذ الروح... عطر الزهور ياخذني الحلم... أريشة على وقع نفسي... أنا كائن الأنجم المسرجات... والقمر الملتهي بعناق الغيوم... أعدد ما في الطريق من الورد... والنقر تانقات لري العصفابير».

في دلالاته الرمزية يدعو غريب الإنسان إلى البحث عن ذاته وقول ما يخلق في نفسه من دون أن يرهقه الصمت الذي يحتاج دوماً إلى كسر، فالأشياء لا تآخذ أمانتها إلا بالمبادرة وحركة الإنسان وتحولاته الاجتماعية يقول في «الصمت»: لا شيء يصدر... كلما أصغيت أكثر... زاد صمت الوقت أكثر... تتلطف الأشياء أسماء... فتخرج عن مواقعها وتدخل في الكلام». أما الشاعر ريتي محمد فذهب إلى موضوعها العاطفي بنزعة ذاتية تعبر عن حالة إنسانية قوامها العاطفة والحب. كما جعلها تكفر في تدوين هذه الحالات الخالية في النفس والمفرجة للشعور، محاولة أن تحط على شجرة الشعر عبر قصيدة الشطرين. تقول في «سفير الألم»: «يا من أشعرتني بان للحياة معنى مختلفاً... وأيقفت فيني الانتي... من خلال نظراتك جعلتني أعيش أجمل قصة حب... فلا تسرق نفسك مني... ولا تسدل خيوط السواد على وسامتك».



ولمة مدارس عديدة تختلف وتتفق أحياناً حول تعريف علم الجمال. ويرى الباحث أن أبو حيان التوحيدي هو حقا واضع علم الجمال العربي، إذ اقترب من المنهج الذاتي أو العقلي الذوقي النسبي تارة، ومن الموضوعية الحسية تارة أخرى، وخرج بموازنة فريدة بين الاتجاهين من خلال محاولته تحديد معايير وحدود وتفسير جمال الجميل ومعالجته الجوانب الذاتية العقلية والذوقية الاجتماعية في آن واحد، مستشهداً بقول التوحيدي، أما الحسن والبقيع فلا لهما من الحث اللطيف عنهما حتى لا نرى البقيع حسنا والحسن قبيحا».

يلفت الطه إلى أن عناصر التوحيدي في الجمال تشترك في تكوين الجميل وتؤثر في تقديره إذ يؤسس لنظرية مهمة في علم الجمال سبق بها نظريات الغرب إذ تجمع نظريته بين كثير من

للغفون قيمتها العالية إذ تصحح النقائص التي في علم الطبيعة، ولذلك فإن الجمال خاصة من خصائص العمل الفني أو الموضوع الطبيعي. في حين انتهى الفيلسوف الألماني كانط إلى أن الخبرة الجمالية لا تعود إلى النشاط النظري الذي يقوم مثل الذهن، والذي يحدد شروط المعرفة بالعلوم مثل الرياضيات والفيزياء. كما أنها لا تعود إلى النشاط العلمي الذي يحدد السلوك الأخلاقي المعتمد على الإرادة. ويرد كانط الخبرة الجمالية إلى الشعور بالذلة المستند إلى اللعب الحريين الخيال والذهن. يوضح علم الجمال أن كانط شكل منسوعاً في التأسيس لعلم الجمال ذا أهمية لكونه جمالا خاصا للخبرة الإنسانية، مقدما حججا قوية لتدعيم فكرة استقلالية الفن وجماله، فالأحكام الجمالية لديه ذاتية وعمامة يتشارك فيها كل فرد يملك ذوقا جيدا،

الجمال بأنها الدراسات التي تدور حول منطلق الشعور والخيال الفني، وبهذا التعريف يختلف مجال علم الجمال عن مجال المعرفة النظرية وعن مجال السلوك الأخلاقي كذلك... يشير الطه إلى أن تأسيس باومجارتن لفلسفة الجمال أو الاستقلال لا يجعلنا نُهمل التاريخ القلبي لعلم الجمال الذي رأى دانيا شارل أنه يعود إلى أفلاطون حين ميز بين الشكل والمادة وأعلن أن الجمال بالنسبة إليه يمكن في التعارض بين هذين المكونين، لافتاً إلى أن أرسطو حدد في فلسفته مجموعة خصائص أساسية للجمال على النحو يضمن له الإكمال في الشكل والاعتدال في الأسلوب، لذا يلج على أهمية الانسجام والتآلف والوضوح والكلية في الفنن الدرامية التراجيدية القائمة على أساس المحاكاة. ويعتبر الطه أن

كتب محمد خالد الخضمر من دمشق - (سانا): ساهم الباحث الدكتور اسماعيل عيادة الطه اهتم بعلم الجمال واعتمد المنهج الغربي والعربي أساسا لمنهجه التطبيقي، إلا أنه مع علم الجمال العربي ورائده أبو حيان التوحيدي وسواد من باحثي العصر الحديث من العرب. يقول الطه: إن الإنسان كائن جمالي بقدر ما هو كائن اجتماعي، لذا فإن المواضيع الجمالية تستأثر بمبادئ مهمة في الثقافة البشرية، وبينها المسرح والشعر والرسم والنحت والموسيقى، وازداد الاهتمام بالدراسات الجمالية في العصر الحديث. عندما نصدر حكما على شيء ما بأنه جميل يجب أن يكون ذا خصائص جمالية متميزة، ولذا هذا الحكم يكون ذاتيا ونتاجا من شعور يتأسس ادراكيا على نحو خاطئ، الفيلسوف باومجارتن عرّف فلسفة

الطه: التوحيدي أهم من فلاسفة الغرب في علم الجمال